الرؤية الجمعية العامة في شعر أحمد مطر

الباحثة : الاء عهد عبد عمران
أ.د محمد شاكر الربيعي
كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل

The general formative vision in the poetry of Ahmed Matar

researcher Alaa Ahed Omran
Prof. Dr. Muhammad Shaker Al-Rubaie
alaa.ahed.1989@gmail.com

Abstract

Man engages in adopting assumptions and biases, whether he likes it or not, and these in turn contribute to the formation of the vision, but people, during their interaction in society, miss out on identifying the factors and influences that contributed to the formation of their vision, and despite the great impact it plays on the level of the overall image of the self and the world, it It remains subject to change, considering the effects that emerge at the level of self-transformation, or major changes at the level of the world, so how if this person carries a different consciousness through which he embodies his collective vision of this world, according to what is determined by the existential vision on the subject of aesthetic creation and in the poetry of Ahmed Matar was He is always led by that inner voice that screams silently in search of change in everything he paints poetically and looks forward to realistic and existential. Since the human being is apparent to the civilized existence by virtue of belonging to the nature of human being in its endeavors to highlight the possibility of Ahmed Matar having a collective vision in understanding the world and the desire to understand its reality with what It has artistic values from the perspective that the poet is the most aware of this fact.

Keywords: vision, awareness, society, political events

الملخص :

ينخرط الإنسان في تبني الفرضيات والتحيزات شاء أم أبى، وهذه بدورها تسهم في تشكيل الرؤية، لكن الناس وخلال تفاعلهم في المجتمع يغيب عنهم تحديد العوامل والمؤثرات التي ساهمت في تشكيل رؤيتهم، وعلى الرغم من التأثير الكبير الذي تلعبه على صعيد الصورة الكلية عن الذات والعالم، فإنها تبقى عرضة للتغير، باعتبار التأثيرات التي تبرز على صعيد تحولات الذات، أو التغيرات الكبرى على صعيد العالم فكيف إذا كان هذا الإنسان يحمل وعيًا مختلفًا يجسد عن طريقه رؤياه الجمعية لهذا العالم وذلك على وفق ما تحدده الرؤية الوجودية في موضوع الخلق الجمالي وفي شعر أحمد مطر كان دائمًا ما ينقاد لذلك الصوت الداخلي الذي يصرخ بصمت باحثًا عن التغير في كل ما يرسمه شعرياً ويتطلع اليه واقعياً ووجوديًا ، وإنَّ المزج بين ما يطمح إليه ويتخيله وبين الواقع المرير الذي يعيشه كبقية أفراد المجتمع ولَّدَ في شعره محاولة انصهار الثبات في التحرك المنشود، و الاستمرار فيه، إذ يكون الإنسان ظاهرًا للوجود الحضاري بحكم الانتماء لطبيعة الكينونة البشرية في مساعيها أن تبرز إمكانية أن يصبح لأحمد مطر رؤيا جمعية في فهم العالم و الرغبة في فهم حقيقته بما يملك من قيم فنية من منظور أن الشاعر أكثر الناس إدراكًا لهذه الحقيقة .

الكلمات المفتاحية : الرؤية ، الوعي ، المجتمع ، الاحداث السياسية

المقدمة :

ينخرط الإنسان في تبني الفرضيات والتحيزات شاء أم أبى، وهذه بدورها تسهم في تشكيل الرؤية، لكن الناس وخلال تفاعلهم في المجتمع يغيب عنهم تحديد العوامل والمؤثرات التي ساهمت في تشكيل رؤيتهم، وعلى الرغم من التأثير الكبير الذي تلعبه على صعيد الصورة الكلية عن الذات والعالم، فإنها تبقى عرضة للتغير، باعتبار التأثيرات التي تبرز على صعيد تحولات الذات، أو التغيرات الكبرى على صعيد العالم فكيف إذا كان هذا الإنسان يحمل وعيًا مختلفًا يجسد عن طريقه رؤياه الجمعية لهذا العالم وذلك على وفق ما تحدده الرؤية الوجودية في موضوع الخلق الجمالي إذ يواصل (مطر) بحثه في الواقع الهش و المتآكل حيث ينحدر إلى الانصياع نحو البديل اليوتوبي Utopia و الاستلاب، و محاولة تثويره ضمن جدلية التغيير.[١] إلا أن حلم التغيير، هذا، يرتطم بواقع لا يتفاعل و لا يثور، و كأنه لا يرغب في التحول، و يظل الحلم باقيًا مجسدًا في الرؤية الثورية الانبعاثية في شكلها "التدميري"، و بشرى مرتقبة، على اعتبار أن ما يخشاه الشاعر هو الموت دون بعث حقيقي أو دون تحقيق ما يطمح إليه من رغبة في تغير الواقع ومواجهة الحكام في أعلى هرم السلطة .

ففي شعره كان أحمد مطر دائمًا ما ينقاد لذلك الصوت الداخلي الذي يصرخ بصمت باحثًا عن التغير في كل ما يرسمه شعرياً ويتطلع اليه واقعياً ووجوديًا ، وإنَّ المزج بين ما يطمح إليه ويتخيله وبين الواقع المرير الذي يعيشه كبقية أفراد المجتمع ولَّدَ في شعره محاولة انصهار الثبات في التحرك المنشود، و الاستمرار فيه، إذ يكون الإنسان ظاهرًا للوجود الحضاري بحكم الانتماء لطبيعة الكينونة البشرية في مساعيها أن تبرز إمكانية أن يصبح لأحمد مطر رؤيا جمعية في فهم العالم و الرغبة في فهم حقيقته بما يملك من قيم فنية من منظور أن الشاعر أكثر الناس إدراكًا لهذه الحقيقة، و لذلك نراه دائم البحث عن صيغ جديدة، يتجلى من خلالها واقع الإنسان في أسمى إشراقاته.

و من الطبيعي أن تثمر تفاعلات الحركة الاجتماعية و الفنية أكثر الصياغات الجمالية قدرة على امتصاص الواقع الجنيني للمجتمع الجديد، و أكثرها قدرة على الاستجابة للواقع الوليد بعدئذ فنصوصه كانت دائمًا مبنية على معرفة حقيقة الوجود، عِبرَ نصوص شعرية نطبق عليها بعض المفاهيم الدلالية، و علاقتها بالمستوى الواقعي، و المستوى الإيديولوجي، و المستوى الزمني، من خلال إحساس الإنسان بحاضره الذي تتوارى خلفه الحقائق وذلك انطلاقاً من فكرة أساسية ارتكزت عليها الباحثة في البنيوية التكوينية وهي ((إنَّ الفئات الاجتماعية هي المبدعة الحقيقية لإبداع الثقافي)) . [٢] أي أن ما قدَّمه الشاعر من رؤية ذاتية هي بالأساس رؤية جمعية متمثلة في ايديولوجية وأفكار الفئة الاجتماعية وعمل الأديب أو الكاتب هو التعبير عن هذه الرؤية عن طريق استعماله لغة قادرة على التعبير عن وعي الجماعة التي ينتمي إليها.

وهذه الفكرة لا تتحقق وتكتسب دلالتها إلا من خلال دمج الجزء مع الكل أي ارجاع هذه الرؤية التي تبناها الشاعر إلى مرجعياتها وظروفها التاريخية والسياسية والاجتماعية التي أثرت على المجتمع فكونت رؤية جمعية وهذا ما أكده غولدمان فهو يرى : ((كل نتاج فردي هو مساهمة لفهم التاريخ العام الشامل ذلك أن مجمل التفاصيل تساعد على فهم الوضع الشمولي لمجتمع معين ففهم التاريخ يقتضي فهم المعطيات والتطورات التي جرت و لذلك كان لوكاش يقول " أن مسألة التاريخ هي تاريخ المسألة و بالعكس " أي يجب ربط الكل بالجزء والجزء بالكل))[٣]

---

١ ينظر :مفهوم النظرة إلى العالم و قيمته في نظرية الأدب، هنديس، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨٦، ص ١١٩

[٢] البنيوية التكوينية والنقد الأدبي : ٧٥

[٣] قضية البنيوية : عبد السلام المسدي ، دار الصادق ، بابل ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص : ٢٠٧

و بذلك يسهل علينا كشف الطبقة الثقافية التي تنسجم مع فكر الشاعر كون البنيوية التكوينية هي المنهج الذي يتيح فرصة للناقد للتحرك والتنقل بين الخطاب الفني ورؤية العالم والتاريخ والمجتمع ليتبين لنا الكيفية التي يتحول بها الموقف التاريخي لمجموعة أو طبقة اجتماعية إلى بنية عمل أدبي عن طريق رؤية العالم عند هذه المجموعة فتجعلهم يشعرون ويفكرون تحت تأثير عوامل مجتمعة أي في لحظة تاريخية محددة [١]

لذلك سنتوقف عند الأحداث السياسية و تحديداً المدة الزمنية وهي نهاية الستينات ومطلع السبعينات إلى غاية سقوط نظام حزب البعث عام ٢٠٠٣ ؛ لأدراك مدى تأثيرها في تكوين رؤية جمعية شارك فيها مجموعة من الأفراد حتى كونت فئة أو طبقة قبل أن تتمثل في خطاب أحمد مطر الشعري و لذا نبدأ بـ :

أولاً : الرؤية الجمعية من الواجهة السياسية :

لقد عانى العراق على مر العصور من تدهور الأوضاع السياسية و عدم استقرارها بسبب السلطات الحاكمة التي كانت تحكم البلاد بمختلف مراحلها مما أدى إلى حدوث أزمات و ثورات أدت إلى اضطراب أوضاع البلاد وتدهورها .

خضع العراق في تاريخه الحديث لعدة أنظمة حاكمة وقد تميزت هذه الفترة بالانتفاضات والثورات المتواصلة لمحاولة التخلص من الواقع الاستعماري كما شهدت انقلابات في الحكم فقد أقام بعد ذلك حزب البعث انقلاباً على حكومة عبد الرحمن عارف بقوة السلاح في تموز سنة ١٩٦٨ فظهر أحمد حسن البكر على شاشة التلفاز يلقي البيان الأول وخلفه ثلاثة مسلحين من بينهم صدام حسين الذي اختير نائباً لأحمد حسن البكر ورئيساً لمجلس قيادة الثورة ولم يكن من العسكريين غير البكر أعلى منصباً من صدام حسين [٢]

وقد عمدت سياسة هذه السلطة إلى إخضاع المجتمع العراقي على نشر شبكة منظمات حزبية ومنهجية تجعل كل عراقي محشوراً في زاوية من زوايا التنظيم فأصبح اتحاد للطلاب في كل مدرسة ومعهد وأصبح للمعلمين نقابة وللفلاحين جمعية فلاحية وهكذا للأطباء والمهندسين و المحامين أما التُجّار فقد تحوّلت غرفة التجارة إلى غرفة حزبية وهكذا تحول الشعب العراقي إلى أشبه بطلاب في صف مستجد في مدرسة نظامية أو شبه عسكرية [٣]

ثم جرى الاعلان بعد ذلك عن إقالة البكر في ١٦ تموز ١٩٧٩ ليتسنم صدام الحكم والسلطة الرسمية في البلاد [٤] فأصبح صدام حسين رئيساً للعراق ورئيساً مجلس قيادة الثورة والأمين العام للقيادة القطرية لحزب البعث في عام ١٩٧٩ وكان النظام علمانياً لذلك اصبحت الشيعة تشكل خطراً عليه فبدأ بقمع هذه الشريحة من المجتمع بتهم شتى ليتخلص منهم.

ومن هنا زادت معاناة الشعب أكثر و ساءت الأوضاع في البلاد من قمع المعارضة من أجل تثبيت دعائم الحكم لحزب البعث وقد تميزت بارتفاع عدد المهاجرين الفارين من العراق ولاسيما أحمد مطر كان واحداً من الآلاف الذين هاجروا خارج البلاد حفاظاً على حياته من بطش الحاكم متخذًا من لافتاته وسيلة لتصوير معاناة الشعب من ظلمٍ وفقرٍ و قمعٍ للحريات و تحريضهم على الثورة و هذا ما وجدته في قصيدة " **المتهم** " فقد عبَّر الشاعر عن غضبه ورفضه حيث يقول :

---

[١] ينظر : البنيوية التوليدية – قراءة في منهج لوسيان غولدمان ، جابر عصفور ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلد ١ ، العدد ٢ ، ١٩٨١ ، ص : ٣١

[٢] ينظر : الشعر السياسي العراقي في القرن العشرين : د. جابر محمد عباس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٨ ، ص : ٢٤٤

[٣] ينظر : الشعر السياسي العراقي في القرن العشرين: ٢٤٧ـ ٢٤٨

[٤] الموجز في تاريخ العراق : د . كمال ديب ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٣ ، ص : ١١٣

كنتُ أمشي في سلامْ . .
عازفاً عن كل ما يخدِشُ
إحساسَ النظامْ
لا أصيخ السمعَ
لا أنظرُ
لا أبلغُ ريقي . . .
لا أرومُ الكشفَ عن حُزني . .
وعن شدَّةِ ضيقي . . .
لا أميطُ الجفنَ عن دمعي .
ولا أرمي قناع الابتسامْ
كنتُ أمشي والسلامْ
فإذا بالجُند قد سدوا طريقي . . .
ثم قادوني إلى الحبس
وكان الاتهام . . .
أنَّ شخصاً مرَّ بالقصرِ
وقد سبَّ الظلام
قبل عام . .
ثم بعد البحث والفحص الدقيق . .
علم الجند بأن الشخص هذا
كان قد سلم في يومٍ
على جارِ صديقي في الأحلام . . . ! [١]

تلازم الرؤية السياسية نصوص أحمد مطر إذ يأتي النص أعلاه مشحونًا بخطاب سياسي مفعم بالتهكم والسخرية من السلطة والتعبير عما لا يستطيع الفرد العادي التعبير عنه والمطالبة بحقوقه، ففي هذا النص تلاعب بلفظة (**لا**) فجعلها لازمة في قصيدته، وحمَّلها كل مرة دلالة جديدة تختلف عن التي قبلها ...(لا انظر، لا ابلع ريقي، لا ارمي) هذا التكرار غير الممل كأنه يعكس حالة الوضع الميؤوس منه ويعكس حالة الرتابة والملل من عدم التغير وكذلك يفسر لنا تكرار(**لا**) في كل مرة مع فعل حسي مدى تسلط الحكام وظلمهم و استبدادهم في قمع الحريات وتكميم الأفواه حتى بات الشعب لا يجرأ على ممارسة أبسط حقوقه للعيش لذلك فهو لا يرى لا يسمع لا يتكلم حفاظاً على حياته وقد وضَّح الشاعر ذلك في عبارات هي { لا أصيخ السمعَ – لا أنظر – لا أبلغُ ريقي و الخ } و هذا ما دفع الشاعر إلى تبني رؤية ذاتية تنتمي إلى رؤية جمعية فقد كانت هذه الرؤية ثمرة من ثمار معاناة المجتمع في ظل أنظمة قمع الحريات والتسلط مما جعل الشاعر يتخذ من المواجهة كسمة بارزة لكشف وفضح هذه الحكومات وهذه بدورها مثلت قيمة عالية للنص فقد جاءت هذه الرؤية منسجمة مع الواقع المعيش و معبرة عنه .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٧٦

إضافة إلى ذلك الحروب الطويلة التي شهدها العراق مع إيران والكويت وتأثيرها على المجتمع الامر الذي جعل الشعب يعاني الفقر والحرمان فميزانية الدولة كلها للحرب عاش الشعب سنوات صعبة جداً فضلاً عن عدد ضحايا الحرب لكلا الطرفين اعداداً هائلة .

وبعد انتهاء هذه الحروب خرج العراق في حالة اقتصادية صعبة جداً فلم تكن الحرب قد اصابت البنية الأساسية للعراق فحسب بل وصل تأثيرها إلى احتياجات الغذاء و الدواء وغيرها من الاحتياجات الحيوية للناس فضلاً عن فرض الحصار الاقتصادي على العراق وتدمير امكانياته العسكرية [١]

وكان هذا الحصار نتيجة لغزو العراق للكويت وقد نصّ على عقوبات اقتصادية خانقة على العراق وقد عانى العراقيون الأمرّين من هذه العقوبات التي حرمتهم من الغذاء والدواء فضلاً عن كل وسائل التقدم والتكنلوجيا التي وصل إليها العالم في حقبة التسعينات من القرن الماضي مما أدى إلى وفاة مليون ونصف مليون طفل نتيجة الجوع ونقص الدواء الحاد وافتقادهم إلى ابسط وسائل الحياة مما اضطر بالكثير من العراقيين للهجرة إلى دول الجوار بحثاً عن الأمن والحياة والحرية وقد استمر هذا الحصار قرابة ١٣ عام وانتهى عملياً بسقوط النظام البعثي عام ٢٠٠٣[٢]

هذا فضلاً عن سياسة العنف التي اتبعها صدام وجلاوزته بحق الشعب واشراك الجماهير في مسلسل العنف عن طريق إشراكها في مؤسسات الشرطة والجيش و ميليشيا الحزب فقد كان حزب البعث يبث الخوف و الرعب في نفوس الشعب من خلال وضع ملايين من المخبرين وهؤلاء لا يعملون من أجل النقود بل هم كتلة منظمة مهمتهم توفير المعلومات وربط أكبر عدد من الأشخاص برعب النظام فالنجاح هنا يتحقق بالدرجة التي يكون فيها المجتمع العراقي مستعداً لمراقبة نفسه بوليسياً [٣]

إضافة إلى الممارسات القاسية التي تقوم بها المؤسسات القمعية في سلطة البعث من خلال طقوس الاعترافات والشنق علناً و عرض الجثث و الاعترافات و تسريب أشرطة القتل و أخيراً التعذيب و هو مخطط لتربية الخوف و للحفاظ عليه [٤]

فالتعذيب والموت على طريقة التابوت المختوم المحكم قد عكس القصد فكل شيء يتم بسرية بما في ذلك إلقاء القبض و توجيه التهم و لاستجواب و استخراج الأدلة و المحاكمة و الحكم و التنفيذ والقتل كل ذلك يعني أن العقوبة أصبحت أمر معروف لحتمية الموت المرعب المجهول الذي لا مفر منه [٥]

وبسبب تدهور واضطراب هذه الأوضاع الأمر الذي جعل الشاعر يدخل في معترك مع هؤلاء القادة الحكام المتسلطين وهذا ما يفسر سبب تبنيه لرؤية ناقدة ومعارضة للوضع فيقول في قصيدة " **الهارب** " حيث عبَّر عن رؤيته بقوله :

في يقظتي يقفز حولي الرعبْ
في غفوتي يصحو بقلبي الرعبْ
يحيطُ بي في منزلي
يرصدني في عملي
يتبعني في الدرب

---

[١] ينظر : : حرب الخليج اوهام القوة والنصر : محمد حسنين هيكل : ٥٨٠- ٥٨١
[٢] ينظر : حصار العراق https:// ar. wikipedia. Org
[٣] ينظر : جمهورية الخوف : سمير خليل ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص : ١١٢
[٤] ينظر : دولة المنظمة السرية : حسن العلوي ، (م. د) ، لندن ، ١٩٩٠ ، ص : ١٤٧
[٥] ينظر : دولة المنظمة السرية : حسن العلوي: ١١٨

ففي بلاد العرب
كلّ خيالٍ بدعةٌ
و كل فكرٍ جنحةٌ
وكل صوتٍ ذنبْ
هربت للصحراءِ من مدينتي
وفي الفضاء الرحبْ
صرختُ ملءَ القلبْ
الطف بنا يا ربنا من عملاء الغربْ
الطف بنا يا ربْ
سكتُّ فارتدَّ الصدى :
خسِئتَ يا ابن الكلبْ . . . ! [١]

هكذا صرَّح الشاعر عن رؤيته السياسية المرتكزة على رؤية دينية يائسة اتجاه السلطة وما تتبعه من تقييد للحريات وبث الرعب والخوف في نفوس الشعب لتتمكن من السيطرة وحكم البلاد وقد عبَّر الشاعر عن سخطه وغضبه متوجهاً بذلك إلى الله يدعوه ليخلصهم من هذا الجبروت فحتى الصدى كان مسخرًا ومسلطًا على الفرد لصالح النظام وهذا ما يؤكد على أنَّ النظام الجبان الذي وضعه حزب البعث وهو وضع مخبرين وتعيين الرقيب على الشعب ليتمكنوا من الشعب الفقير والاستيلاء على البلاد .

فقد حوّل حزب البعث هذا الخوف إلى شرط مسبق لشرعيته في الحكم و حوّل الشعب إلى قطيع مذعور و مراقَب ومخترَق في مسكنه وبيته فتعلموا العراقيون بهذه الطريقة أن يخافوا صدام حسين كلما نظروا إلى أنفسهم في المرآة فهذا الشبح المرعب الذي تمطره نشرات الأنباء في الإذاعة تتوقف الحركة تماماً في شوارع بغداد كلما تحرك من قصر الرئاسة فيعلو صوت صفارات الإنذار و يقف الجنود على جانبي الطريق كذلك تُجبر الاطفال على حفظ الأشعار التي تمتدحه وكانت صوره تنتشر في كل مكان و تحتل صورته الغلاف الأول لكراريس المدارس أما الغلاف الأخير فكان يحمل آخر أقواله كما أن العراقيين جميعاً عليهم أن يطالعوا صورته في التلفاز لساعات طويلة كل يوم و هو يتحرك وهو يضحك وهو يأكل أو يتحدث إلى مجموعة زواره [٢]

وقد صوَّر الشاعر هذه الظاهرة ليعبر عن ضجر و ملل الشعب منه في قصيدة "**حبيب الشعب** " حيث يقول فيها :

صورةُ الحاكم في كل اتجاه
أينما سرنا نراه
في المقاهي
في الملاهي
في الوزارات
وفي الحارات
والبارات
والأسواق

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ١٨٥
[٢] ينظر : موجز تاريخ العراق : ١٠٨ – ١٠٩

والتلفاز
والمسرح
والمبغى
وفي ظاهر جدران المصحات
وفي داخل دورات المياه
صورةُ الحاكمِ في كُلِّ اتجاهْ
باسمٌ
في بلدٍ يبكي من القهرِ بكاهْ !
مشرقٌ
في بلدٍ تلهو الليالي في ضحاه !
ناعمٌ
في بلدٍ حتى بلاياهُ
بأنواع البلايا مبتلاه !
صادحٌ
في بلدٍ معتقلِ الصوتِ
ومنزوع الشفاهْ
سالمٌ
في بلد يُعدمُ فيه الناسُ
بالآلاف يومياً
بدعوى الاشتباه [١]

ينطلق الشاعر من رؤية جماعية مشخصة للوضع السياسي المضطرب الذي هيمن على البلاد وقد عبَّر عن مدى سخط وضجر المجتمع من هؤلاء القادة والحكام المتسلطين الذين صاروا ينتشرون في كل مكان فحينما كان الشعب يعاني الفقر والقهر والمرض كان الحاكم منشغلًا في وضع صوره في كل مكان ليتذكروه ويتذكروا خوفهم فيسكتوا عن حقهم لكن الشاعر عمل على كشفهم وفضحهم وإماطة اللثام عن ظلمهم وتحقيق العدالة ليكون الحاكم ولو كان حلمًا خادماً للشعب .

وهذا ما جعل الشاعر يصور الصراع بين السلطة وأجهزتها القمعية من جهة و أبناء الشعب من جهة أخرى فيقول أحمد مطر في قصيدة " **الجزاء** " :

في بلاد المشركين
يبصق المرء بوجه الحاكمين
فيجازى بالغرامةْ !
ولدينا نحن أصحابُ اليمينْ
يبصق المرء دمًا تحت أيادي المخبرينْ

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٤٨

و يرى يوم القيامةْ
عندما ينثر ماء الوردِ والهيلِ
- بلا إذن –
على وجه أمير المؤمنين . [١]

يمثل النص دليل واضح وصريح على رؤية دينية ثائرة على السلطة التي كانت تستخدم أجهزة الأمن للقمع و البطش بأبناء الشعب من خلال ممارسات بشعة وقد استطاع أحمد مطر من فضح هذه الممارسات بأسلوب ساخر في ظاهره و نقد لاذع في باطنه .

فعملية تلقين الخوف هذه للفرد العراقي تبدأ من لحظة الفزع الذي يصيبه عند وصوله إلى المعتقل أو حفلات الاستجواب الجماعية التي تشمله هو وعائلته صغاراً و كباراً نساءً و رجالاً حتى الدرجة الرابعة من القرابة [٢]

فلم يكن هنالك غنائم أو مكاسب للعراق من هذه الحروب الطويلة فلا مؤسسات و لا مصانع تستوعب الجنود العائدين و لا بنية اقتصادية تعيد للعراقيين ولملايين الشعب العراقي ما فقدوه من حياة مستقرة فقد حاول حزب البعث من رفع معنويات الشعب بوعود بأن هناك مستقبل أفضل و ستكون هناك سلسلة من التطور العمراني و شبكات مواصلات متطورة و غيرها من الامور و كل هذه الوعود لم تحقق و أصبحت أماني بالنسبة للشعب العراقي الذي يأمل بان يأتي حاكم يفهم الشعب ويوفر لهم أبسط متطلبات الحياة ولا يزال العراق يشكو من هذا الوضع المتدهور إلى يومنا هذا [٣]

وهذه الاحداث جعلت الشاعر أحمد مطر يستوعب هذه الأحداث وبالتالي تركت أثرًا كبيراً جعلته يشعر بحجم المعاناة التي يعيشها أبناء أمته من قمع للحريات والتهميش والتهجير و هذه بدورها أسهمت في تشكيل رؤيته الثائرة على الواقع وقد تجلى ذلك من خلال خطابه الشعري المرتكز على رؤية جمعية شاملة للعالم والمجتمع الذي يعيش فيه .

الخاتمة :

وفي الختام هنالك مجموعة من النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث :

١ – كان أحمد مطر دائمًا ما ينقاد لذلك الصوت الداخلي الذي يصرخ بصمت باحثًا عن التغير في كل ما يرسمه شعرياً ويتطلع اليه واقعياً ووجوديًا ، وإنَّ المزج بين ما يطمح إليه ويتخيله وبين الواقع المرير الذي يعيشه كبقية أفراد المجتمع ولَّدَ في شعره محاولة انصهار الثبات في التحرك المنشود، و الاستمرار فيه .

٢ – أن ما قدَّمه الشاعر من رؤية ذاتية هي بالأساس رؤية جمعية متمثلة في ايديولوجية وأفكار الفئة الاجتماعية وعمل الأديب أو الكاتب هو التعبير عن هذه الرؤية عن طريق استعماله لغة قادرة على التعبير عن وعي الجماعة التي ينتمي إليها.

٣ – البنيوية التكوينية هي المنهج الذي يتيح فرصة للناقد للتحرك والتنقل بين الخطاب الفني ورؤية العالم والتاريخ والمجتمع ليتبين لنا الكيفية التي يتحول بها الموقف التاريخي لمجموعة أو طبقة اجتماعية إلى بنية عمل أدبي عن طريق رؤية العالم عند هذه المجموعة فتجعلهم يشعرون ويفكرون تحت تأثير عوامل مجتمعة أي في لحظة تاريخية محددة .

---

[١] الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٤
[٢] ينظر : جمهورية الخوف : سمير خليل ، ص: ١٧٥
[٣] ينظر : جمهورية الخوف: ١٨٧

٤ – خضع العراق في تاريخه الحديث لعدة أنظمة حاكمة وقد تميزت هذه الفترة بالانتفاضات والثورات المتواصلة لمحاولة التخلص من الواقع الاستعماري

٥ – عمدت سياسة هذه السلطة إلى إخضاع المجتمع العراقي على نشر شبكة منظمات حزبية ومنهجية تجعل كل عراقي محشوراً في زاوية من زوايا التنظيم

٦ –استوعب أحمد مطر هذه الأحداث وبالتالي انعكست بشكل كبير على حياته الامر الذي جعله يشعر بحجم المعاناة التي يعيشها أبناء أمته من قمع للحريات والتهميش والتهجير و هذه بدورها أسهمت في تشكيل رؤيته الثائرة على الواقع وقد تجلى ذلك من خلال خطابه الشعري المرتكز على رؤية جمعية شاملة للعالم والمجتمع الذي يعيش فيه .

المصادر :

١ – البنيوية التكوينية من الاصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية : محمد الأمين بحري ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠١٥

٢– البنيوية التكوينية والنقد الأدبي : لوسيان غولدمان و آخرون ، ترجمة : محمد سبيلا ،مؤسسة الابحاث العربية، ط٢ ، ١٩٨٦.

٣ – البنيوية التوليدية – قراءة في منهج لوسيان غولدمان ، جابر عصفور ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلد ١ ، العدد ٢ ، ١٩٨١

٤ – الأعمال الشعرية الكاملة، مؤمن المحمدي ، مكتبة البواب ، ط ١ ، ٢٠١٤

٥ – الشعر السياسي العراقي في القرن العشرين : د. جابر محمد عباس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٨

٦ – الموجز في تاريخ العراق : د . كمال ديب ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٣

٧ – تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، ط١، ١٩٩٧.

٨ – جمهورية الخوف : سمير خليل ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٩١

٩ – حرب الخليج اوهام القوة والنصر : محمد حسنين هيكل ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ،ط ١ ، ١٩٩٢ ،

١٠ – دولة المنظمة السرية : حسن العلوي ، (م. د) ، لندن ، ١٩٩٠

١١ – قضية البنيوية : عبد السلام المسدي ، دار الصادق ، بابل ، ط١ ، ١٩٩١

١٢ – مفهوم النظرة إلى العالم و قيمته في نظرية الأدب، هندليس، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ،١٩٨٦

Sources :

1. Formative Structuralism from Philosophical Principles in Systematic Chapters: Mohamed El-Amin Bahri, Al-Ikhtif Publications, Algeria, 2015
2. Generative Structuralism and Literary Criticism: Lucien Goldman, translated by: Muhammad Sabila, Arab Research Foundation, 2nd edition, 1986.
3. Generative Structuralism - A Reading in the Approach of Lucien Goldman, Jaber Asfour, Fosoul Magazine, The Egyptian General Book Organization, Volume 1, Issue 2, 1981
4. Complete Poetical Works, Moamen Al-Mohammadi, Al-Bawab Library, 1st edition, 2014

5. Iraqi political poetry in the twentieth century: d. Jaber Muhammad Abbas, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 2018
6. Brief History of Iraq: Dr. Kamal Dib, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2013
7. The Origination of the Text, the Brown Approach to Lucien Goldman, Muhammad Nadim Khashfa, Center for Civilization Development, 1st edition, 1997.
8. Republic of Fear: Samir Khalil, New Culture House, Cairo, 1991
9. The Gulf War, Illusions of Power and Victory: Muhammad Hassanein Heikal, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, 1st edition, 1992,
10. The State of the Secret Organization: Hassan Al-Alawi, (M.D), London, 1990
11. The Case of Structuralism: Abd al-Salam al-Masdi, Dar al-Sadiq, Babylon, 1st edition, 1991
12. The concept of worldview and its value in the theory of literature, Hendlis, translated by Abd al-Salam Ben Abd al-Aali, Al-Arabiya Foundation, Beirut, 1986